

تفسير الحروف المقطعة

مذاهب علماء التفسير في الحروف المقطعة

أولاً: الأخبار

ثانياً: الآثار

سأبحث في هذا الفصل تفسير الحروف المقطعة، وأبين مذاهب علماء التفسير فيها، وما جاء في الأخبار عن النبي -ﷺ- وفي الآثار عن الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم-، ثم أبحث مذاهب علماء التفسير في الحروف المقطعة وأناقشها، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير، والبحث عن الأدلة والبراهين التي تثبت صحة ما أذهب إليه.

مذاهب علماء التفسير في الحروف المقطعة

تباينت مذاهب علماء التفسير في معرض حديثهم عن الحروف المقطعة في القرآن الكريم، وانقسموا فيها إلى فريقين:

الفريق الأول: يقول إِيَّهَا من المتشابه الذي لا يَعْلَمُهُ إلا الله تعالى، وعن قَالَ بهذا المذهب عَامِرُ الشَّعْبِيِّ، وسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وجماعة المحدثين^(١): "وهي في رأيهم سرُّ الله في القرآن، والله في كُلِّ كتابٍ من كتبه سرٌّ، فهي من المتشابه الذي أنفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يتكلَّم فيها، ولكن نُؤمِّنُ بها ونُقرأ كما جاءت، ورؤي هذا القول عن أبي بكرٍ وعن عليِّ بن أبي طالبٍ -رضي الله عنه- وذكر أبو الليث السمرقندي عن عمرَ وعثمانَ وابن مسعودٍ أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يُفسَّر. وقال أبو حاتم: لم نجد الحروف المقطعة إلا في أوائل السور، ولا ندرى ما أراد الله -تعالى- بها".

ونصَّ القرطبيُّ على أنَّ الحروف المقطعة من المتشابه، وقال^(٢): "قلت: هذا القول في المتشابه وحكمه وهو الصحيح"، ووافق أبو حيان الأندلسيُّ^(٣)، والسيوطيُّ^(٤)، مذهب جماعة المحدثين، في أنَّ الحروف المقطعة من المتشابه الذي لا يَعْلَمُهُ إلا الله تعالى، وكان الشَّيخُ مُحَمَّدُ مَتَوَلِي الشَّعْرَاوِيُّ من المؤيدين لهذا المذهب، وقال^(٥): "إذن فعدم فهمنا للمتشابه لا يمنع أن نستفيد من سرِّ وضعه الله في كتابه... ونحن نستفيد من أسرارِ الله في كتابه فهمناها أم لم نفهمها".

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/١٥٤، وانظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/٣٥-٣٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/١٥٥.

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، ط/١،

١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ١/٦٠.

(٤) الإتيقان، السيوطي، ١/٧٢٤-٧٢٥.

(٥) تفسير الشعراوي، راجع أصله وخرَّج أحاديثه: د. أحمد عمر هاشم، مطبعة أخبار اليوم

التجارية، ١٩٩١م، ١/١٠٩.

الفريق الثاني: ذهب إلى القول إن فواتح السور معلوم المراد منها، مستدلين على ما ذهبوا إليه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف: ٢)، وبما ورد عن النبي -ﷺ- من أخبار، وما روي عن الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم- من آثار، وذكروا عدة مذاهب سأذكرها في مواضعها، ومن قال بهذا المذهب:

١- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، وقد ذكر لها أكثر من تفسير: أ- فواتح للسور ب- من حروف أسماء الله وصفاته ج- أقسام أقسم الله بها د- أسماء للسور ه- حروف من حساب الجمل. فهو يجعل هذه التفسير تأويلاً واحداً، واستثنى من تفسير الحروف المقطعة أن تكون حروف هجاء، ونص على أنه قول خطأ^(١).

٢- الزمخشري: أبو القاسم جاز الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، وذكر ثلاثة تفسيرات: أ- أسماء للسور ب- أنها جاءت للتحدّي بالقرآن ونظمه، وأنه مؤلف من كلام العرب الذي به يتكلمون، وأن العرب عاجزون عن أن يأتوا بسورة مثله. ج- هذه الحروف من دلائل الإعجاز؛ لأن النطق بالحروف أنفسها كان يعرفه الأمي والذي يقرأ، أمّا النطق بأسماء الحروف فهو مختص بمن تعلم الخط والقراءة، فكان أن نطقها رسول الله -ﷺ- بأسمائها من دلائل الإعجاز؛ لأنه كان أمياً^(٢).

(١) تفسير الطبري، ١/ ٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) الكشف، الزمخشري، ١/ ١٢٩ - ١٣٨.

٣- ابنُ عَطِيَّةَ: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ عَطِيَّةَ الْأَنْدَلِسِيُّ (ت ٥٤٦هـ)، ذَكَرَ أَنَّ الصَّوَابَ هُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ بِأَنَّ تُفَسَّرَ وَيَبْحَثُ عَنْ تَأْوِيلِهَا؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَكَلَّمَتْ بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي الشُّعْرِ، وَذَكَرَ عِدَّةً مِنْ آيَاتِ الشُّعْرِ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ^(١).

٤- الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حُسَيْنِ الْقُرَشِيِّ (ت ٦٠٦هـ)، اخْتَارَ فِي تَفْسِيرِهَا أَنَّهَا أَسْمَاءٌ لِلسُّورِ^(٢).

٥- الْبَيْضَاوِيُّ: أَبُو الْحَكِيمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ (ت ٦٩١هـ)، اخْتَارَ فِي تَفْسِيرِهَا ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ: أ- أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى ب- أَسْمَاءُ الْقُرْآنِ ج- أَسْمَاءُ لِلسُّورِ^(٣).

٦- النَّسْفِيُّ: أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ (ت ٧١٠هـ)، ذَكَرَ فِي تَفْسِيرِهَا سِتَّةَ أَقْوَالٍ: أ- مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ -ﷻ- ب- أَسْمَاءُ لِلسُّورِ ج- أَقْسَامُ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا د- اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ه- جَاءَتْ عَلَى نَمَطِ التَّعْيِيدِ وَالتَّحْدِي بِالْقُرْآنِ لِلْعَرَبِ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، حَتَّى يَظْهَرَ عَجْزُهُمْ وَهُمْ أَهْلُ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ و- مِنْ دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ -ﷺ- نَطَقَ بِأَسْمَاءِ الْحُرُوفِ وَهُوَ أُمِّي لَمْ يَقْرَأْ وَلَمْ يَكْتُبْ مِنْ قَبْلِ، فَهِيَ شَاهِدٌ لَصِدْقِ نُبُوَّتِهِ -ﷺ-^(٤).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: الرحالي الفاروق ورفاقه، طبع على نفقة أمير دولة قطر، د.ط، د.ت، ١/١٤٠.

(٢) التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٢/٢٥٥-٢٥٧.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن مرعشلي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ١/٣٥.

(٤) تفسير النسفي، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ١/٩.

٧- السمين الحلبي: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت ٧٥٦هـ)، اختار في تفسيرها قولين: الأول: أنها أسماء للسور، والثاني: أنها بعض أسماء الله - ﷻ - بقي منها هذه الحروف المقطعة وحذف بعضها^(١).

٨- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ)، ذهب إلى أنها إذا صح شيء في تفسيرها عن رسول الله - ﷺ - قلنا به، وأشار إلى أن العلماء لم يجمعوا فيها على شيء معين، وإنما اختلفوا في تفسيرها، فمن ظهر له دليل في بعض الأقوال فعلية أتباعه، ومن لم يظهر له دليل فعلية التوقف عن تفسيرها. وذكر الحكمة من ورود الحروف المقطعة في أوائل السور، أنها ذكرت بياناً لإعجاز القرآن الكريم وتحديداً للكفار والمشركين وهذه الحكمة حكاها عن شيخه أبي الحجاج المزني وعن ابن تيمية^(٢).

اختار الطبري مذهباً واحداً جمع فيه عدة مذاهب، ورأى أنه تأويل فيه الصواب، وهو يحوي ما قاله سائر المفسرين: أنها فواتح للسور، وأسماء للسور، وأقسام، وحروف من أسماء الله تعالى وصفاته، وحروف من حساب الجمل. بيد أنه استثنى من ذلك أن تكون حروف هجاء. وعلل ذلك بأنه خروج عن أقوال الصحابة والتابعين من أهل التفسير والتأويل^(٣)، وربما وهم الطبري وظن أنه لم يأت عن الصحابة والتابعين في تفسيرها أنها حروف هجاء، وهو يروي عن مجاهد بسنده أنها هجاء موضوع^(٤).

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم،

دمشق، ط/١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ١/٧٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/٣٧-٣٨.

(٣) تفسير الطبري، ١/٢٢١.

(٤) تفسير الطبري، ١/٢٠٨.

وقد عجب أحمدُ محمدُ شاكر وهو الذي خرَّجَ أحاديث تفسير الطَّبْرِيِّ من أن يَخْتَجَّجَ بالروايات الضَّعِيفَةَ في تفسير الحروفِ المقطعةِ بِأَنَّهَا من حِسَابِ الْجُمَّلِ^(١). واختارَ الرَّخْشَرِيُّ، والفَخْرُ الرَّازِيُّ، والبيضاويُّ، والنَّسْفِيُّ أَنَّهَا أسماءٌ لِلسُّورِ. وكانَ الرَّخْشَرِيُّ أشارَ إلى الحكمة من ورود هذه الحروفِ المقطعةِ في أوائلِ السُّورِ وَأَنَّهَا جاءتُ للتحدي والإعجاز بالقرآن الكريم ونظمه وهو مؤلف من كلام العرب الذي به يتكلمون وهم أهل الفصاحة والبلاغة؛ ليظهر عجزهم عن الإتيان بمثله، وأَنَّه كلام الله تعالى، وقد تابعَ الرَّخْشَرِيُّ في ذلك ابنَ تيميَّةَ، وأبا الحجاجِ المزيَّ، وتلميذَه ابنَ كثيرٍ^(٢).

وأضافَ الرَّخْشَرِيُّ أَنَّهَا من دلائل الإعجاز؛ لأنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا -ﷺ- كانَ أُمِيًّا، ومع ذلك نطق بأسامي الحروف، ولا يكون ذلك إلا مَن تَعَلَّمَ الخَطَّ والقراءة^(٣). فما ذَكَرَهُ الرَّخْشَرِيُّ يُعَدُّ من الحكمة لِتُرُودِ الحروفِ المقطعةِ في أوائلِ السُّورِ. أمَّا ابنُ كثيرٍ فقد تَوَقَّفَ عن تفسيرها بدون دليل.

أولاً: الأَخْبَارُ

وَرَدَتْ عِدَّةُ أَخْبَارٍ عَنِ الرَّسُولِ -ﷺ- فِي تَفْسِيرِ فَوَاتِحِ السُّورِ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ وَمَحْضُورَةٌ فِي مَذْهَبِنَا:

(١) تفسير الطبري، ١/ ٢٢٠، هـ (١).

(٢) الكشف، الزخشري، ١/ ١٣٦-١٣٧، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٧-٣٨.

(٣) الكشف، الزخشري، ١/ ١٣٨.

الأول: ﴿طه﴾: يعني طأ الأرض.

ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَدَدًا مِنَ الْأَخْبَارِ فِي كِتَابِهِ الدَّرُّ الْمَشُورِ فِي تَفْسِيرِ ﴿طه﴾ وَأَنَّ مَعْنَاهَا طَأَ الْأَرْضَ، أَذْكَرُ مِنْهَا اثْنَيْنِ وَهُمَا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمَا رَوَاهُ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-.

١- قَالَ السُّيُوطِيُّ^(١) "أَخْرَجَ ابْنُ مَرْذُوقٍ، عَنْ عَلِيٍّ -ﷺ- قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ -ﷺ- ﴿يَتَأَيَّهَا الرَّمْلُ ①﴾ قُرِئَ لَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا ②﴾ [سورة المزمل: ١] قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ رِجْلًا، وَيَضَعُ رِجْلًا، فَهَبَطَ عَلَيْهِ جِرْبِلٌ، فَقَالَ: ﴿طه﴾ يَعْنِي: طَأَ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾، وَأَنْزَلَ ﴿فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾".

٢- قَالَ السُّيُوطِيُّ^(٢) "أَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ-، إِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى رِجْلٍ وَرَفَعَ الْأُخْرَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿طه﴾ يَعْنِي طَأَ الْأَرْضَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾".

الثاني: ﴿ت﴾ أ- الحوت.

رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ الْخَبَرَ الَّذِي أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مَرْفُوعًا أَنَّ تَفْسِيرَ ﴿ت﴾ هُوَ الْحَوْتُ.

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، تحقيق: الشيخ نجات نجيب، تقديم: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٥/ ٤٨٣.

(٢) السابق، ٥/ ٤٨٣.

١- رَوَى الطَّبْرَانِيُّ^(١) بسنده عن ابن عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ وَالْحَوْتَ، [قَالَ أَكْتُبُ؟] قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ثُمَّ قَرَأَ ﴿تَّ وَالْقَلِيمَ﴾ فَالْتُونُ الْحَوْتُ وَالْقَلَمُ الْقَلَمُ.

٢- قَالَ ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ^(٢) عند تفسير ﴿تَّ﴾: "وَقِيلَ: بل المراد بها الْحَوْتُ، وَجَاءَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مَرْفُوعاً قَالَ: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ وَالْحَوْتَ، قَالَ أَكْتُبُ، قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ كَاتِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ قَرَأَ ﴿تَّ وَالْقَلِيمَ﴾ فَالْتُونُ الْحَوْتُ وَالْقَلَمُ الْقَلَمُ".
ب - لَوْحٌ مِنْ نُورٍ.

جَاءَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ الْمُسْنَدَةِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ فِي تَفْسِيرِ ﴿تَّ﴾ أَنَّهُ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ.

رَوَى الطَّبْرَانِيُّ^(٣) بسنده عن مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- ﴿تَّ وَالْقَلِيمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٤) لَوْحٌ مِنْ نُورٍ يَجْرِي بِمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".
وَنَقَلَ السِّيُوطِيُّ^(٥) عن ابنِ كَثِيرٍ قَوْلَهُ فِي هَذَا الْخَبَرِ إِنَّهُ "مُرْسَلٌ غَرِيبٌ".

(١) المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الأمة، بغداد، د.ت، ٤٣٣/١١.

(٢) سقط ما بين المعقوفتين من المعجم الكبير والتصحيح من فتح الباري، ٦٦١/٨.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٦٦١/٨.

(٤) تفسير الطبري، ١٠/٢٩ - ١١.

(٥) الإتقان، السيوطي، ٦١١/٢.

ثانياً: الآثار

وَرَدَتْ آثَارٌ كَثِيرَةٌ عَنِ الصَّحَابَةِ - ﷺ - فِي تَفْسِيرِ الْحُرُوفِ الْمَقْطَعَةِ، وَهَذِهِ الْآثَارُ تَحْمَلُ أَكْثَرَ مِنْ رَأْيٍ نَذَرَهَا عَلَى النُّحُو الْآتِي:

الْأَوَّلُ: أَنَّهَا أَسْمَاءُ السُّورِ:

أ- عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ الْمُسْنَدَةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْحُرُوفَ الْمَقْطَعَةَ هِيَ أَسْمَاءُ السُّورِ، وَهُوَ رَأْيُ الزَّخَّشِيِّ.

١- قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ﴿١﴾ "﴿الْمَصَّ﴾ هِيَ اسْمُ السُّورَةِ"، وَذَكَرَ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ ﴿طه﴾ مثله.

٢- وَرَوَى الطَّبْرِيُّ ﴿٢﴾ بِسَنَدِهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "﴿الذِّكْرِ﴾ ذَلِكَ أَنْ كَتَبَ ﴿١﴾، وَ﴿الذِّكْرِ﴾ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ ﴿٢﴾، وَ﴿الذِّكْرِ﴾ تِلْكَ ﴿٣﴾، فَقَالَ: قَالَ أَبِي: إِنَّهَا هِيَ أَسْمَاءُ السُّورِ."

ب - ذَكَرَ الدَّارِمِيُّ فِي رِوَايَتِهِ الْمُسْنَدَةَ عَنْ كَعْبٍ وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيْسَى وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ الْحُرُوفَ الْمَقْطَعَةَ ﴿الذِّكْرِ﴾، وَ﴿يَسَّ﴾، وَ﴿حَمَّ﴾ بِمَا يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّهَا أَسْمَاءُ السُّورِ الَّتِي تَبَدَّلُ بِهَا.

(١) تفسير الحسن البصري، جمع وتحقيق: د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٢م،

١- رَوَى الدَّارِمِيُّ^(١) بسنده عن كَعْبٍ قَالَ: "مَنْ قَرَأَ: ﴿الْتَّ ١﴾ تَوَيْلٌ ﴿ [السجدة: ١، ٢] وَ﴿تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾ [الملك: ١] كَتَبَ لَهُ سَبْعُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا سَبْعُونَ سَيِّئَةً، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا سَبْعُونَ دَرَجَةً".

٢- وَرَوَى^(٢) بسنده عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ قَرَأَ ﴿يَسَ﴾ [يس: ١] حِينَ يُضْبِحُ، أُعْطِيَ يُسْرَ يَوْمِهِ حَتَّى يُمِيبَ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي صَدْرِ لَيْلَةٍ، أُعْطِيَ يُسْرَ لَيْلَتِهِ حَتَّى يُضْبِحَ".

٣- رَوَى^(٣) بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى قَالَ: "أُخْبِرْتُ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ ﴿حَمَّ﴾ [الدُّخَانُ] [الدُّخَانُ: ١] لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِيمَانًا وَتَصَدِيقًا بِهَا أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ".

٤- رَوَى^(٤) أَيْضًا بسنده عن أَبِي رَافِعٍ قَالَ: مَنْ قَرَأَ ﴿حَمَّ﴾ [الدُّخَانُ: ١] فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ، وَزُوجَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ".

وجاءت آثار كثيرة عن الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ذَكَرُوا فِيهَا أَنَّ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعَةَ أَسْمَاءٌ لِلسُّورِ، كَمَا ﴿صَ﴾ اسْمٌ لِسُورَةِ ص، وَ﴿الْتَّ﴾ تَكُونُ اسْمًا لِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَهَذَا هُوَ رَأْيُ الزَّخَّشَرِيِّ إِذْ قَالَ^(٥): فِي ﴿الْتَّ﴾ [سورة السجدة: ١] عِنْدَ إِعْرَابِهَا: "﴿الْتَّ﴾

(١) مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، الرياض، ودار ابن حزم، بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٤/٢١٤٤.

(٢) السابق، ٤/٢١٥١.

(٣) السابق، ٤/٢١٥١ - ٢١٥٢.

(٤) السابق، ٤/٢١٥٢.

(٥) الكشف، الزخشري، ٥/٢٧.

على أنها اسمٌ للشّورة مبتدأ^(١)، وقال^(٢) في ﴿حَمَّ﴾ [سورة فصلت: ١] عند إعرابها "إن جَعَلْتَ ﴿حَمَّ﴾ اسماً للشّورة كانت في موضع مبتدأ".

هذا المذهب -وهو الذي اختاره جمهور من المفسرين-، قال عنه الرَّخْشَرِيُّ^(٣): "أحدها وعليه إطباق الأكثر: أنها أسماءُ السُّورِ"، ويؤيد هذا المذهب أنه ما زال في القرآن الكريم أربع سور لها أسماء من الحروف المقطعة وهي: طه، يس، ص، ق، وما جاء عن الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم- يدلُّ على أنها أسماءٌ للسُّورِ، وإذا عدنا إلى تفاسير الصحابة والتابعين وجدنا بعضهم^(٤) يذكر عدداً من أسماء السُّورِ مثل (حم) المؤمن، (الم تنزيل) السجدة وغيرها، وأحسب أنه مذهب جيد.

الثاني: قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللهُ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ:

ذَهَبَ فريقٌ من الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم- في تفسير الحروف المقطعة إلى أنها قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللهُ بها لِشَرَفِهَا وَفَضْلِهَا؛ وَلِأَنَّ كُتْبَهُ الْمُنزَلَةَ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَزَادَ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَإِنْ دَلَّتْ عَلَى الْقَسَمِ فَهِيَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ -رضي الله عنهم-.

١- رَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمٰنُ﴾^(٥)
"قَالَ: هُوَ قَسَمَ أَقْسَمَ اللهُ بِهِ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ". وَذَكَرَ ذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ

(١) الكشاف، الزخشي، ٣٦٦/٥.

(٢) الكشاف، الزخشي، ١٢٩/١.

(٣) تفسير مجاهد، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي، تجميع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان، د.ط، د.ت، فهرس أسماء السور، ص ٨٠١-٨٠٣.

(٤) تفسير ابن عباس المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة، تحقيق: راشد عبد المنعم الرّحال، مؤسسة

الكتب الثقافية، بيروت، ط/١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ٧٧.

﴿الْمَصَّ﴾، و﴿كَهَيْعَصَ﴾، و﴿طه﴾، و﴿طسَرَ﴾، و﴿طس﴾، و﴿يس﴾، و﴿ص﴾،
و﴿حم﴾، و﴿ق﴾، و﴿ت﴾ مثله.

٢- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(١) بسنده عن ابن عَبَّاسٍ، قَالَ: "﴿الْتَّ﴾ قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللَّهُ
وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ". وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ هَذَا التَّفْسِيرَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ
تَفْسِيرِهِ ﴿الْمَصَّ﴾، وَ﴿كَهَيْعَصَ﴾، وَ﴿طه﴾، وَ﴿طسَرَ﴾، وَ﴿طس﴾، وَ﴿يس﴾،
وَ﴿حم﴾، وَ﴿ق﴾".

٣- رَوَى^(٢) بسنده عن عِكْرِمَةَ، قَالَ: "﴿الْتَّ﴾ قَسَمَ".

٤- رَوَى^(٣) بسنده عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "﴿تَّ وَالْقَلِيرَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾"^(٤)، قَالَ:
يُقَسِّمُ اللَّهُ بِهَا يَسَاءً".

٥- رَوَى^(٥) أَيْضاً بِسِنْدِهِ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "﴿تَّ وَالْقَلِيرَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾"^(٦)،
قَالَ: هَذَا قَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ".

٦- رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٧) بِسِنْدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَوْلُهُ "﴿الْمَصَّ﴾ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ
اللَّهِ وَقَسَمَ أَقْسَمَهُ اللَّهُ".

(١) تفسير الطبري، ١/٢٠٧.

(٢) السابق، ١/٢٠٧.

(٣) السابق، ١١/٢٩.

(٤) السابق، ١١/٢٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله -ﷺ- والصحابة والتابعين، ابن أبي حاتم، تحقيق:

أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، بيروت، ط/٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ٥/١٤٣٧.

٧- ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ".

٨- رَوَى^(٢) أَيْضاً بِسَنَدِهِ عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿الْتَّ﴾ قَسَمٌ".

٩- قَالَ الْكَلْبِيُّ^(٣): "هِيَ أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا لِشَرْفِهَا وَفَضْلِهَا".

١٠- رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤) بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿كَهَيْعَصَ﴾ وَ﴿طه﴾ وَ﴿طس﴾، وَ﴿طس﴾، وَ﴿طس﴾، وَ﴿يس﴾، وَ﴿ص﴾، وَ﴿حم﴾

عَسَقَ، وَ﴿ق﴾، وَنَحْوَ ذَلِكَ، قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -ﷻ-".

وَجَاءَ عَنِ الْحَسَنِ^(٥) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يس﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ ﴿يس: ١- ٢﴾

"قَالَ: يُقْسِمُ اللَّهُ بِمَا يَشَاءُ". وَنَصَّ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٦) عَلَى أَنَّهَا قَسَمٌ أَقْسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -ﷻ-".

وَعِنْدَ إِعْرَابِهَا ذَكَرَ الْأَخْفَشُ وَالْفَرَّاءُ وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّهَا قَسَمٌ.

وَقَالَ كَاطِمُ الرَّائِي^(٧): "وَمِنْ خِصَائِصِ الْقِسْمِ الْمَكِّي: اقْتِرَانُ الْحُرُوفِ الْمَعْجَمَةِ

بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَلَمْ يَرِدِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَسَمٍ صَرِيحٍ إِلَّا وَكَانَ مُقْتَرَنًا بِالْحُرُوفِ

(١) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله -ﷺ- والصحابة والتابعين، ٧/ ٢٣٩٦.

(٢) السابق، ٢/ ٥٨٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/ ١٥٦.

(٤) الأسماء والصفات، البيهقي، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت،

ط/ ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ١/ ١٦٣.

(٥) تفسير الحسن البصري، ٢/ ٢٢٨.

(٦) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٧، والأسماء والصفات، البيهقي، ١/ ١٦٣.

(٧) أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم الراوي، ص ٣٩١.

المقطَّعة كما مر بنا آنفاً. ولعل هذا يَنْصُرُ الرَّأْيَ الْقَائِلَ بِأَنَّ الْحُرُوفَ الْمَعْجَمَةَ أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا، وَلَمْ تُذَكَّرِ الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعةُ مُقْتَرَنَةً بِالْقُرْآنِ فِي الْعَصْرِ الْمَدِينِيِّ.

وقد عقبَ الْقُرْطُبِيُّ عَلَى رَأْيِ الْكَلْبِيِّ هَذَا بِمَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ قِسْمًا، فَبَيَّنَ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ الْقِسْمَ يَصِحُّ بِهَا فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿آتَى قَسَمَ وَجَوَابِ الْقِسْمِ﴾ لَا رَيْبَ فِيهِ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ^(١): "قَالَ الْكَلْبِيُّ: هِيَ أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا لِشَرَفِهَا وَفَضْلِهَا؛ وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا. وَرَدَّ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هَذَا الْقَوْلَ فَقَالَ: لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ قِسْمًا؛ لِأَنَّ الْقِسْمَ مَعْقُودٌ عَلَى حُرُوفٍ مِثْلَ: إِنْ وَقَدَ وَلَقَدَ وَمَا؛ وَلَمْ يُوجَدْ هَاهُنَا حَرْفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ يَمِينًا. وَالْجَوَابُ أَنْ يُقَالَ: مَوْضِعُ الْقِسْمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "لَا رَيْبَ فِيهِ"، فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا حَلَفَ فَقَالَ: وَاللَّهِ هَذَا الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ؛ لَكَانَ الْكَلَامُ سَدِيدًا، وَتَكُونُ لَا، جَوَابَ الْقِسْمِ. فَثَبَّتَ أَنَّ قَوْلَ الْكَلْبِيِّ وَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَدِيدٌ صَحِيحٌ".

وَنَقَلَ السُّيُوطِيُّ عَنْ ابْنِ الْقَيْمِ أَنَّهُ قَالَ^(٢): "وَأَكْثَرُ مَا يَحْذَفُ الْجَوَابُ إِذَا كَانَ فِي نَفْسِ الْمُقْسَمِ بِهِ دَلَالَةٌ عَلَى الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ يَحْصُلُ بِذِكْرِهِ، فَيَكُونُ حَذْفُ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ أَبْلَغَ، وَأَوْجَزَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾^(٣) [ص: ١]. فَإِنَّ فِي الْمُقْسَمِ بِهِ مِنْ تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ وَوَصْفِهِ بِأَنَّهُ "ذُو الذِّكْرِ" الْمَتَضَمِّنُ لِتَذْكِيرِ الْعِبَادِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَالشَّرْفَ وَالْقُدْرَةَ، مَا يَدُلُّ عَلَى الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ، وَهُوَ كَوْنُهُ حَقًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/١٥٦.

(٢) الإتيان، السيوطي، ٢/٣٧٥.

غير مفترى كما يَقُولُ الكافرون، ولهذا قَالَ كثيرون: إِنَّ تقدير الجواب: "إِنَّ القرآنَ لَحَقُّ"، وهذا مطرد في كُلِّ ما شابه ذلك، كقوله: ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١﴾ [ق: ١].
 فیتبين لنا بعد هذا العرض للآثار التي جاءت في هذا المذهب، وأقوال العلماء أنها أقسام أقسم الله بها لشرفها وفضلها؛ ولأن كتاب الله - ﷻ - مؤلف منها، وأسماء الحسنی كذلك، وبها نزل القرآن الكريم، وبها يذكر العباد المسلمون الله - ﷻ - ويدعون، وبها يصلون، ويقرؤون القرآن الكريم في الحياة الدنيا والآخرة.
 وجواب القسم في هذه الحروف المقطعة محذوف كما قال ابن القيم؛ لأن الجواب يمكن الاستغناء عنه بما دلَّ عليه. والله - ﷻ - يقسم بما يشاء.
 الثالثُ: هي اسمُ الله الأعظم.

ذهب كثيرٌ من السلفِ الصَّالحِ إلى أَنَّ الحروفَ المقطعةَ اسمٌ من أسماءِ الله تعالى، وَهِيَ تَدُلُّ على اسمِ الله الأعظم، ذلك الاسمُ الذي خَصَّهُ اللهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ - فَجَعَلَهُ مَنَاطَ إجابةِ الدُّعاءِ لِمَنْ سَأَلَ به، وفيها يَأْتِي الآثارُ التي جَاءَتْ في هذا المذهب:

- ١- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(١) بسنده عن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "﴿التَّ﴾ هِيَ اسمُ اللهِ الأعظم".
- ٢- رَوَى^(٢) بسنده عن شُعْبَةَ قَالَ: "سَأَلْتُ السُّدِّيَّ عن ﴿حَم﴾، و﴿طَسَرَ﴾، و﴿التَّ﴾، فَقَالَ: قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ هِيَ اسمُ اللهِ الأعظم".
- ٣- رَوَى^(٣) أيضاً بسنده عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: "فَوَاتِحُ السُّورِ مِنْ أسماءِ اللهِ".

(١) تفسير الطبري، ٢٠٦/١.

(٢) السابق، ٢٠٦/١.

(٣) السابق، ٢٠٦/١.

- ٤- رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(١) بسنده عن السُّدِّيِّ قَالَ: "بَلَّغَنِي عن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: ﴿الرَّ﴾ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ".
- ٥- قَالَ السُّيُوطِيُّ^(٢): "أَخْرَجَ عُمَانُ بْنُ سَعِيدِ الدَّارِمِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ عن فَاطِمَةَ بِنْتِ عَيٍّ قَالَتْ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي ﴿كَهَيَّعَ﴾، و﴿حَمَّ﴾، و﴿يَسَّ﴾ وَأَشْبَاهَ هَذَا هُوَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ".
- ٦- قَالَ السُّيُوطِيُّ^(٣): "أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿الرَّ﴾ و﴿حَمَّ﴾ و﴿طَسَّ﴾ قَالَ: هِيَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ".
- ٧- رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٤) بسنده، عن ابْنِ عَبَّاسٍ "﴿الرَّ﴾ حُرُوفُ الرَّحْمَنِ مُفْرَقَةٌ، وَرُويَ عن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﴿الرَّ﴾ و﴿حَمَّ﴾ و﴿تَّ﴾: اسْمُ الرَّحْمَنِ مُقَطَّعٌ".
- ٨- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٥) بسنده، عن ابْنِ عَبَّاسٍ "﴿الرَّ﴾ و﴿حَمَّ﴾ و﴿تَّ﴾، حُرُوفُ (الرَّحْمَنِ) مُقَطَّعَةٌ".
- ٩- رَوَى^(٦) بسنده، عن الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَانَ قَالَ: "ذَكَرَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﴿الرَّ﴾، و﴿حَمَّ﴾، و﴿تَّ﴾ فَقَالَ: اسْمُ (الرَّحْمَنِ) مُقَطَّعٌ، ثُمَّ قَالَ (الرَّحْمَنُ)".

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٥٨٣/٢.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالماثور، السيوطي، ٤٢١/٥.

(٣) الدر المنثور في التفسير بالماثور، السيوطي، ٥٣/١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ١٩٢١/٦.

(٥) تفسير الطبري، ١٠/٢٩.

(٦) السابق، ١٠/١٥.

١٠- رَوَى^(١) بسنده، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: "﴿الر﴾ و﴿حم﴾ و﴿ت﴾ هُوَ اسْمُ الرَّحْمَنِ".

١١- رَوَى^(٢) بسنده، عن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: "﴿الر﴾ و﴿حم﴾ و﴿ت﴾، قَالَ: اسْمٌ مُقَطَّعٌ".

١٢- رَوَى^(٣) بسنده، عن ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ- قَالَ: "أَمَّا ﴿الر﴾، فَهُوَ حَرْفٌ اشْتَقَّ مِنْ حُرُوفٍ هَجَاءِ أَسْمَاءِ اللَّهِ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ-".

١٣- رَوَى^(٤) بسنده، عن عَامِرٍ: "أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ﴿الر﴾ و﴿حم﴾ و﴿ص﴾ قَالَ: هِيَ أَسْمَاءٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ مُقَطَّعَةٌ بِالْهَجَاءِ، فَإِذَا وَصَلَتْهَا كَانَتْ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ".

١٤- رَوَى^(٥) أَيْضًا بِسِنْدِهِ، عَنْ الشُّدِّيِّ "﴿المص﴾ قَالَ هِيَ هَجَاءُ (المصور)".

١٥- رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٦) بسنده، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، فِي ﴿المص﴾ قَالَ: "ألف من الله، والميم من الرحمن، والصاد من الصمد".

١٦- رَوَى^(٧) مُجَاهِدٌ بِسِنْدِهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿كَهَيْعَص﴾ قَالَ: "كاف من كريم، وهاء من هادٍ، وعين من عليم، وياء من حكيم، وصاد من صادق".

(١) تفسير الطبري، ١٥/١٠.

(٢) السابق، ١/٢٠٧.

(٣) السابق، ١/٢٠٧.

(٤) تفسير الطبري، ١٥/١٠.

(٥) تفسير الطبري، ١٢/٢٩٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٥/١٤٣٧.

(٧) تفسير مجاهد، ص ٣٨٣.

١٧- قَالَ الطَّبْرِيُّ^(١): "﴿كَهَيْعَصَ﴾ هذه الكلمةُ اسمٌ من أسماءِ الله تعالى، وَرَوَى بسنده عن فاطمة بنتِ عليٍّ قَالَتْ: كَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: يَا كَهَيْعَصَ اغْفِرْ لِي"، وَقَالَ^(٢): "كُلُّ حَرْفٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَرَوَى بسنده، عن أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ لَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ اسْمٌ".

١٨- ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٣)، عن ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: "﴿كَهَيْعَصَ﴾ قَالَ: كَبِيرٌ، هَادٍ، أَمِينٌ، عَزِيزٌ، صَادِقٌ، وَفِي لَفْظٍ: كَافٍ بَدَلِ كَبِيرٍ".

١٩- ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٤)، عن ابنِ مَسْعُودٍ، وَنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ "﴿كَهَيْعَصَ﴾ هُوَ الْهَجَاءُ الْمُقَطَّعُ، الْكَافُ مِنَ الْمَلِكِ، وَالْهَاءُ مِنَ اللَّهِ، وَالْيَاءُ وَالْعَيْنُ مِنَ الْعَزِيزِ، وَالصَّادُ مِنَ الْمُصَوِّرِ".

٢٠- ذَكَرَ^(٥)، عن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ: "﴿كَهَيْعَصَ﴾ قَالَ: الْكَافُ مِنَ الْمَلِكِ، وَالْهَاءُ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَيْنُ مِنَ الْعَزِيزِ، وَالصَّادُ مِنَ الصَّمَدِ".

٢١- رَوَى الصَّنَعَانِيُّ^(٦) بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ: "﴿كَهَيْعَصَ﴾ قَالَ: (كَافٍ) مِنْ (كَافٍ)، وَ(يَا) مِنْ (حَكِيمٍ)، وَ(عَيْنٍ) مِنْ (عَلِيمٍ)، وَ(هَا) مِنْ (هَادٍ)، وَ(صَادٍ) مِنْ (صَادِقٍ)".

(١) تفسير الطبري، ٣٥ / ١٦.

(٢) السابق، ٣٥ / ١٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٧ / ٢٣٩٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٧ / ٢٣٩٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٧ / ٢٣٩٦.

(٦) تفسير القرآن، الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشيد، الرياض، ط / ١،

وإذا عدنا إلى الحروف التي ذُكرت في فواتح السور وهي: ا، ل، م، ص، ر، ك، هـ، ي، ع، ط، س، ح، ق، ن، أربعة عشر حرفاً. نستطيع أن نكون منها عدداً من أسماء الله الحسنى نحو: الله، الرحمن، الرحيم، المالك، المحيط، العليم، الحكيم، السميع، الخليم، الحي، العلي، السريع، المحيي، المنان، الكريم، الحق، السلام، المهيمن، النصير. وما سبق يتبين أن الحروف المقطعة هي المقصود باسم الله الأعظم، وهذا مراد من قال بذلك؛ لأنه إذا اتكف بعضها إلى بعض آل إلى اسم الله الأعظم.

الرابع: فواتح يفتح الله بها القرآن.

ذهب عددٌ من المفسرين إلى القول بأن الحروف المقطعة فواتح يفتح الله بها القرآن الكريم، وقد جاءت لهذا الرأي روايات كثيرة ذكرها الطبري عن مجاهد بن جبير، وفي رواية عن الحسن البصري، وابن أبي حاتم في رواية عن مجاهد.

١- عن الحسن البصري^(١) قال: ﴿الآء﴾ و﴿طسء﴾ فواتح يفتح الله بها السور.

٢- روى الطبري^(٢) بسنده، عن مجاهد قال: ﴿الآء﴾ فواتح يفتح الله بها القرآن. وذكر الطبري هذا التفسير من رواية مجاهد عند تفسير ﴿الآء﴾، و﴿حم﴾، و﴿المص﴾، و﴿ص﴾، و﴿المر﴾.

(١) تفسير الحسن البصري، ١/ ٧٠، وفضائل القرآن، الفريابي، تحقيق: د. يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) تفسير الطبري، ١/ ٢٠٥.

٣- رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(١) بِسَنَدِهِ، عَنِ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: "﴿الذَّ﴾ هِيَ فَوَاتِحُ يَفْتَحُ اللَّهُ بِهَا الْقُرْآنَ". وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هَذَا التَّفْسِيرَ مِنْ رِوَايَةِ مُجَاهِدٍ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ ﴿الْمَصَّ﴾، وَ﴿الرَّ﴾، وَ﴿طَسَّ﴾.

٤- قَالَ السُّيُوطِيُّ^(٢): "قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿الذَّ﴾ [البقرة] افْتِتَاحُ كَلَامٍ".

ذُكِرَ فِي رِوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ مَسْنُودَةٍ عَنِ مُجَاهِدٍ أَنَّ تَفْسِيرَ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعةِ: فَوَاتِحُ يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الْقُرْآنَ، وَقَدْ أَشَارَ الزُّرْكَشِيُّ وَالسُّيُوطِيُّ إِلَى أَنَّ الْفَوَاتِحَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَشْرَةٌ أَنْوَاعٌ، لَا تَخْرُجُ سُورَةٌ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ عَنْهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْفَوَاتِحِ الْعَشْرَةَ: حُرُوفُ التَّهْجِيِ الَّتِي جَاءَتْ فِي تِسْعٍ وَعِشْرِينَ سُورَةً^(٣).

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ^(٤): "وَذَلِكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، يَنْشُدُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ الشَّعْرَ فَيَقُولُ*:

بَلْ، وَبِلْدَةِ مَا الْإِنْسُ مِنْ آهَالِهَا

وَيَقُولُ**:

لَا بَلْ، مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٥٨٤/٢.

(٢) الإتيقان، السيوطي، ٧٣٢/١.

(٣) انظر: البرهان، الزركشي، ١٦٤/١ - ١٨١، والإتيقان، السيوطي، ٢٩٢/٢ - ٢٩٦.

(٤) تفسير الطبري، ٢١٠/١.

* هذا الرجز لأبي النجم العجلي، ورد في الديوان بدون "بل"، ديوان أبي النجم العجلي، تحقيق: د.

محمد أديب عبد الواحد جبران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط/١، ١٤٢٧هـ -

٢٠٠٦م، ص ٣٨٩.

** لم ينسبه الطبري، والرجز للعجاج، مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا مِنْ طَلَلٍ كَالْأَيْحِيٍّ أَنَّهُجَا،

الأمالي، لأبي علي القالي، دار صادر، ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ٣٨/١.

و(بَل) ليست من البيت، ولا تُعَدُّ في وزنه، ولكن يُقَطَّعُ بها كلاماً وَيَسْتَأْنَفُ الآخر".

فالفواتح في السُّورِ مثل (بَل، وَلَا بَل) في أوَّلِ القصائدِ وهذا دليلٌ صحيحٌ من الشعرِ العربيِّ، فالفواتحُ جاءتْ في بدايةِ تسعِ وعشرين سورةً في القرآنِ الكريمِ، ولم تأتِ الحروفُ المقطَّعةُ في غيرِ فواتحِ السُّورِ. وقد اشتهرتْ باسمِ فواتحِ السُّورِ، ودليلٌ آخرٌ يُؤيِّدُ هذا المذهبَ ويقويه قولُ البصريينِ هذه الفواتحُ لا تُعَدُّ آياتٍ، وقولُ الكوفيينِ في ﴿الر﴾ و﴿الت﴾ و﴿طس﴾ و﴿ص﴾ و﴿ق﴾ و﴿ت﴾ لا تُعَدُّ آياتٍ^(١)، وهذا المذهبُ جاءَ فيه آثارٌ كُلُّها مرويةٌ عن مُجاهِدٍ بسندٍ صحيحٍ.

الخامس: اسمٌ من أسماءِ القرآنِ.

ذَهَبَ جماعةٌ من المفسرينِ منهم الطَّبْرِيُّ وَالصَّنْعَائِيُّ وابنُ أَبِي حَاتِمٍ إلى أنَّ هذه الأحرفَ المقطَّعةُ أسماءٌ للقرآنِ، وَذَكَرُوا ذلكَ في رواياتٍ كثيرةٍ مسندةٍ عن قتادةَ وعن مُجاهِدٍ وعن ابنِ جُرَيْجٍ، وَنَقَلَ الشُّيُوطِيُّ عن عددٍ من المفسرينِ وعلماءِ الحديثِ أنَّهم أَخْرَجُوا في كتبهم أنَّ الحروفَ المقطَّعةَ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ.

١- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٢) بسنده، عن قتادةَ، وعن مُجاهِدٍ، وعن ابنِ جُرَيْجٍ قَالُوا:

"﴿الر﴾ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ".

(١) انظر: البرهان، الزركشي، ١/١٧٠-١٧١.

(٢) تفسير الطبري، ١/٢٠٥.

٢- رَوَى^(١) أَيْضاً بِسَنَدِهِ، عَنِ قَتَادَةَ: «الْمَصَّ» قَالَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ".
وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ هَذَا التَّفْسِيرَ مِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ «الرَّ»، وَ«طَسَرَ»،
وَ«طَسَّ»، وَ«يَسَّ»، وَ«حَمَّ»، وَ«حَمَّ» ① عَسَقَ، وَ«قَبَّ».

٣- رَوَى الصَّنَعَانِيُّ^(٢) بِسَنَدِهِ، عَنِ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: «الْمَصَّ» قَالَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ
الْقُرْآنِ". وَذَكَرَ الصَّنَعَانِيُّ هَذَا التَّفْسِيرَ مِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ «الْمَصَّ»،
وَ«طَسَمَ»، وَ«كَهَيْعَصَ»، وَ«يَسَّ»، وَ«حَمَّ»، وَ«حَمَّ» ① عَسَقَ، وَ«قَبَّ».

٤- رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٣) بِسَنَدِهِ عَنِ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: «الْمَصَّ» قَالَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ
الْقُرْآنِ". وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هَذَا التَّفْسِيرَ مِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ «الْمَصَّ»،
وَ«الرَّ»، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ نَحْوَ ذَلِكَ.

٥- رَوَى^(٤) أَيْضاً بِسَنَدِهِ، عَنِ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: «طَسَرَ» قَالَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ
أَفْسَمَ بِهِ رَبُّكَ".

٦- قَالَ السُّيُوطِيُّ^(٥): «أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنِ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ:
«كَهَيْعَصَ» قَالَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

(١) تفسير الطبري، ٣٩/١٢.

(٢) تفسير القرآن، الصنعاني، ٣٩/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٥٨٤/٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٢٧٤٧/٨.

(٥) الدر المنثور في التفسير بالماثور، السيوطي، ٤٢٢/٥.

٧- قَالَ السُّيُوطِيُّ^(١): "أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْدَرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ ﴿طَسَرَ﴾ قَالَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ".

٨- قَالَ^(٢) أَيْضاً: "أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿طَسَّ﴾ قَالَ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ".

وَنَقَلَ السُّيُوطِيُّ عَنْ أَبِي الْمَعَالِي قَالَ^(٣): "اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سَمَّى الْقُرْآنَ بِخَمْسَةِ وَخَمْسِينَ اسْمًا"، فَإِذَا أَضْفْنَا إِلَيْهَا الْحُرُوفَ الْمَقْطُوعَةَ التَّسْعَةَ وَالْعَشْرِينَ فِي أَوَائِلِ السُّورِ، تُصْبِحُ أَسْمَاءُ الْقُرْآنِ أَرْبَعَةً وَثَمَانِينَ اسْمًا، إِلَّا أَنَّ ابْنَ كَثِيرٍ يَرَى أَنَّ ﴿الْمَصَّ﴾ اسْمٌ لِلسُّورَةِ، وَأَنَّهُ يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَالَ^(٤): "فَإِنَّ كُلَّ سُورَةٍ يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْمَصَّ اسْمًا لِلْقُرْآنِ كُلِّهِ لِأَنَّ الْمُتَبَادَرَ إِلَى فَهْمِ السَّامِعِ مِنْ يَقُولٍ قَرَأَتْ الْمَصَّ إِنَّمَا ذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ لَا لِمَجْمُوعِ الْقُرْآنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

إِنَّ مَا أَمِيلُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَذْهَبِ أَنَّ فَوَاتِحَ السُّورِ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ لِأَنَّهُ مَذْهَبٌ جَيِّدٌ مِنْ عِدَّةِ مَذَاهِبٍ ذُكِرَتْ فِي تَفْسِيرِ الْحُرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ.

السَّادِسُ: هِيَ حُرُوفٌ مَقْطُوعَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ وَأَفْعَالٍ، كُلُّ حَرْفٍ مِنْ ذَلِكَ لِمَعْنَى غَيْرِ مَعْنَى الْحَرْفِ الْآخَرِ.

ذَهَبَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِنْهُمْ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَالطَّبْرِيُّ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَالصَّنْعَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ إِلَى أَنَّ الْحُرُوفَ الْمَقْطُوعَةَ إِنَّمَا هِيَ رَمُوزٌ، كُلُّ حَرْفٍ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ٦/ ٢٦١.

(٢) السابق، ٦/ ٣٠٦.

(٣) الإتيقان، السيوطي، ١/ ١٦٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٦.

غير معنى الحرف الآخر، وَهِيَ مُقَطَّعَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ وَأَفْعَالٍ، وَأَضَافَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا حُرُوفٌ يَشْتَمِلُ كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا عَلَى مَعَانٍ شَتَّى مُخْتَلِفَةٍ، ذَكَرُوا ذَلِكَ فِي رِوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ مَسْنُودَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَقَتَادَةَ -، وَهَذَا تَفْصِيلٌ لِلذَّكَ:

أَوَّلًا - ﴿الْت﴾: أ - "أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ". جَاءَتْ عِدَّةُ رِوَايَاتٍ رَوَاهَا الطَّبْرِيُّ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مَسْنُودَةً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَالضَّحَّاكِ، أَنَّ تَفْسِيرَ ﴿الْت﴾ هُوَ "أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ".

١ - رَوَى الطَّبْرِيُّ^(١) بِسَنَدِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿الْت﴾ "قَالَ: أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ، وَرَوَى أَيْضًا بِسَنَدِهِ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بِلَفْظِهِ.

٢ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٢) بِسَنَدِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿الْت﴾ "قَالَ: أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ، وَرَوَى عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَالضَّحَّاكِ نَحْوَ ذَلِكَ".

ب - هِيَ حُرُوفٌ كُلُّ حَرْفٍ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعَانٍ شَتَّى.

ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي رِوَايَتِهِ الْمَسْنُودَةَ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي تَفْسِيرِ ﴿الْت﴾ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ لَهَا مَعَانٍ كَثِيرَةٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَقَرِيبٌ مِنْهَا مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ الْمَسْنُودَةِ، عَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ.

١ - رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٣) بِسَنَدِهِ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿الْت﴾ "قَالَ: هَذِهِ الْأَحْرَفُ مِنَ التَّسْعَةِ وَالْعِشْرِينَ حُرُوفًا، دَارَتْ فِيهَا الْأَلْسُنُ كُلُّهَا، لَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا

(١) تفسير الطبري، ١/٢٠٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٢/٥٨٣.

(٣) تفسير الطبري، ١/٢٠٨.

وَهُوَ مِفْتَاحُ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَلَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ فِي آيَاتِهِ وَبِلَائِهِ، وَلَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ فِي مَدَةِ قَوْمٍ وَأَجَاهِلِهِمْ، وَقَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ: "وَعَجِيبٌ يَنْطِقُونَ فِي أَسْمَائِهِ، وَيَعِيشُونَ فِي رِزْقِهِ، فَكَيْفَ يَكْفُرُونَ؟" قَالَ: الْأَلْفُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ (اللَّهِ) وَاللَّامُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ (اللطيف) وَالْمِيمُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ (مجيد). الْأَلْفُ آيَةُ اللَّهِ، وَالْمِيمُ مَجْدُهُ. الْأَلْفُ سَنَةٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ سَنَةً، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ سَنَةً."

٢- رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(١) بِسَنَدِهِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ ﴿الَّتِ﴾ قَالَ: "هَذِهِ الْأَحْرَفُ الثَّلَاثَةُ مِنَ التَّسْعَةِ وَالْعَشْرِينَ حَرْفًا، دَارَتْ فِيهَا الْأَلْسُنُ كُلُّهَا لَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ مِفْتَاحُ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَلَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ مِنْ آيَاتِهِ وَبِلَائِهِ، وَلَيْسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ فِي مَدَةِ أَقْوَامٍ وَأَجَاهِلِهِمْ، فَقَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ -ﷺ-: وَعَجِبَ فَقَالَ: وَأَعْجَبَ أَنَّهُمْ يَنْطِقُونَ بِأَسْمَائِهِ، وَيَعِيشُونَ فِي رِزْقِهِ، فَكَيْفَ يَكْفُرُونَ بِهِ، فَالْأَلْفُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ اللَّهُ، وَاللَّامُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ لَطِيفٌ، وَالْمِيمُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ مَجِيدٌ، فَالْأَلْفُ سَنَةٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ، وَرَوَى عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ نَحْوَ ذَلِكَ."

ومن خلال ما تقدم جاء مذهبان في تفسير ﴿الَّتِ﴾: الأول (أنا الله أعلم)، والثاني (هي حروف كل حرف يشتمل على معانٍ شتى مختلفة). وورد فيهما روايات مسندة رواها الطبري، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، وعن سعيد بن جبير، وعن الصحاح، وما ذكروه في تفسير هذا المذهب "أنا الله أعلم" هو تفسير جيد.

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢/ ٥٨٤.

ثانياً - ﴿الر﴾، و﴿المر﴾: -

وَرَدَتْ رَوَايَاتٌ مُسْنَدَةٌ ذَكَرَهَا الطَّبْرِيُّ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي تَفْسِيرِ
﴿الر﴾، و﴿المر﴾ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ - ﴿﴾ - ذَكَرُوا فِيهَا أَنَّ تَفْسِيرَ
﴿الر﴾، و﴿المر﴾ هُوَ "أَنَا اللَّهُ أَرَى".

١- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(١) بِسَنَدِهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الر﴾ و﴿المر﴾ "قَالَ: أَنَا اللَّهُ
أَرَى"، وَرَوَى عَنِ الضَّحَّاكِ بِلَفْظِهِ.

٢- رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٢)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿الر﴾، و﴿المر﴾ "قَالَ: أَنَا اللَّهُ
أَرَى"، وَرَوَى عَنِ الضَّحَّاكِ بِلَفْظِهِ.

٣- رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣) بِسَنَدِهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿المر﴾ "قَالَ: أَنَا اللَّهُ أَرَى".

وَرَدَتْ رَوَايَاتٌ مُسْنَدَةٌ ذَكَرَهَا الطَّبْرِيُّ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَدَدٍ مِنَ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ - ﴿﴾ -، أَجْمَعُوا فِيهَا عَلَى أَنَّ تَفْسِيرَ ﴿الر﴾ و﴿المر﴾ هُوَ "أَنَا اللَّهُ
أَرَى"، وَهُوَ وَجْهُ حَسَنٌ. - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

ثالثاً - ﴿المر﴾: -

جَاءَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ الْمُسْنَدَةِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ تَفْسِيرَهَا
"أَنَا اللَّهُ أَفْضَلُ"، وَنَقَلَ السُّيُوطِيُّ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ الضَّحَّاكِ فِي تَفْسِيرِهَا، وَهُوَ
"أَنَا اللَّهُ الصَّادِقُ".

(١) تفسير الطبري، ٩/١٥، و١٦/٣٢٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٦/١٩٢١، و٧/٢٢١٥.

(٣) الأسماء والصفات، البيهقي، ١/١٦٤ - ١٦٥.

١- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(١) بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿الْمَصَّ﴾ "أنا اللهُ أَفْصَلُ" وَرَوَى،
عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بلفظه.

٢- قَالَ السُّيُوطِيُّ^(٢): "أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عن الضَّحَّاكِ ﴿الْمَصَّ﴾ قَالَ: أنا اللهُ
الصَّادِقُ".

فَسَرَهَا ابنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ - - في روايات مسندة ذكرها الطَّبْرِيُّ
"أنا اللهُ أَفْصَلُ"، إِلَّا أَنَّ السُّيُوطِيَّ نَقَلَ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ عن الضَّحَّاكِ في تفسيرِهَا
وَهُوَ "أنا اللهُ الصَّادِقُ"، وَأَمِيلُ إِلَى أَنَّ تفسِيرَهَا "أنا اللهُ أَفْصَلُ" إلى أنه مذهب جيد. -
والله أعلم. -

رابعاً - ﴿كَهَيْعَصَ﴾: -

ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ روايةً مُسْنَدَةً عن الرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ نَصَّ فِيهَا على أَنَّ تفسِيرَ
﴿كَهَيْعَصَ﴾ هُوَ "يَا مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ"، وَذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ مثلهُ من روايةِ
الرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ وَلَكِنَّهُ لم يُسْنِدْهَا.

١- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٣) بسنده، عن الرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ في قوله: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ "قَالَ:
يَا مَنْ يَجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ".

٢- وَذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٤)، عن الرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ في قوله: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ "قَالَ: يَا
مَنْ يَجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ".

(١) تفسير الطبري، ١٢/٢٩٣.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالماثور، السيوطي، ٣/٣٧٥.

(٣) تفسير الطبري، ١٦/٣٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٧/٢٣٩٦.

وهذا الوجهُ مُتَقَبَلٌ في مذهب مَنْ قَالَ إِنَّهَا حُرُوفٌ مُقَطَّعةٌ مِنْ أَسْمَاءِ وَأَفْعَالٍ،
كُلُّ حَرْفٍ مِنْ ذَلِكَ لِمَعْنَى غَيْرِ مَعْنَى الْحَرْفِ الْآخَرِ.
خامساً - ﴿طه﴾: -

جَاءَتْ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مُسْنَدَةٌ فِي تَفْسِيرِ ﴿طه﴾، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ تَفْسِيرَهَا "يَا رَجُلٌ"، وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ: يَا رَجُلٌ بِالنَّبْطِيَّةِ، وَبَعْضُهُمْ قَالَ: يَا رَجُلٌ بِالسَّرْيَانِيَّةِ، وَبَعْضُهُمْ قَالَ يَا رَجُلٌ بِالْحَبَشِيَّةِ، وَنَصَّ الطَّبْرِيُّ عَلَى أَنَّ ﴿طه﴾ مَعْرُوفَةٌ فِي قَبِيلَةِ عَكَّ وَأَنَّ مَعْنَاهَا يَا رَجُلٌ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَعْنَاهَا "يَا إِنْسَانَ بِالنَّبْطِيَّةِ".
أ- "يَا رَجُلٌ": -

١- عَنْ الْحَسَنِ^(١) فِي قَوْلِهِ "﴿طه﴾ قَالَ: يَا رَجُلٌ".

٢- رَوَى الصَّنَعَانِيُّ^(٢) بِسَنَدِهِ، عَنْ قَتَادَةَ، وَالْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "﴿طه﴾ قَالَ: يَا رَجُلٌ".

٣- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٣) بِسَنَدِهِ، عَنْ قَتَادَةَ، وَالْحَسَنِ بِلَفْظِهِ.

ب- "يَا رَجُلٌ بِالنَّبْطِيَّةِ": -

١- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٤) بِسَنَدِهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿طه﴾ "بِالنَّبْطِيَّةِ يَا رَجُلٌ".

(١) تفسير الحسن البصري، ١١٥/٢.

(٢) تفسير القرآن، الصنعاني، ١٥/٢.

(٣) تفسير الطبري، ١٠٣/١٦.

(٤) تفسير الطبري، ١٠٣/١٦.

٢- رَوَى^(١) بسنده، عن عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿طه﴾ "قَالَ: يَا رَجُلُ كَلِمَةٌ بِالنَّبْطِيَّةِ"،
وَرَوَى بسنده، عن الضَّحَّاكِ نَحْوَ ذَلِكَ.

ج - "يَا رَجُلُ بِالسَّرْيَانِيَّةِ": -

١- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٢) بسنده، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ: "﴿طه﴾ يَا رَجُلُ
بِالسَّرْيَانِيَّةِ"، وَرَوَى بسنده، عن ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، وَرَوَى بسنده، عن قَتَادَةَ
نَحْوَ ذَلِكَ.

د - "يَا رَجُلُ بِالْحَبَشِيَّةِ": -

١- ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٣)، عن عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿طه﴾ "قَالَ: كَقَوْلِكَ يَا رَجُلُ
بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ".

هـ- "يَا إِنْسَانُ بِالنَّبْطِيَّةِ": -

١- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٤) بسنده، عن عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿طه﴾ "قَالَ: بِالنَّبْطِيَّةِ يَا
إِنْسَانُ".

ذَكَرَتِ الْأَخْبَارُ الْمَرْوِيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنَّ مَعْنَى ﴿طه﴾ طَأَّ الْأَرْضَ
بِقَدَمَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، هَذَا الْوَجْهَ الْأَوَّلُ فِي تَفْسِيرِ ﴿طه﴾، وَالْوَجْهَ الثَّانِي جَاءَ فِي رَوَايَاتِ

(١) تفسير الطبري، ١٦/١٠٣.

(٢) السابق، ١٦/١٠٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ٧/٢٤١٥.

(٤) تفسير الطبري، ١٦/١٠٣.

مسندة عن الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ - (طه) - وَهُوَ أَنَّ مَعْنَى ﴿طه﴾ يَا رَجُلُ، أَوْ يَا إِنْسَانَ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا بِلُغَةِ النَّبَطِ، وَبَعْضُهُمْ بِلُغَةِ السَّرِيَانِ، وَبَعْضُهُمْ بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ، لَكِنَّ الطَّبْرِيَّ رَدَّ عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَثَبَتْ أَنَّهَا لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي قَبِيلَةِ عَكِ.

قَالَ الطَّبْرِيُّ^(١): "وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ عِنْدِي مِنَ الْأَقْوَالِ فِيهِ قَوْلٌ مَنْ قَالَ مَعْنَاهَا يَا رَجُلُ؛ لِأَنَّهَا كَلِمَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي عَكِ فِيمَا بِلُغَنِي وَأَنَّ مَعْنَاهَا فِيهِمْ يَا رَجُلُ، أَنْشَدْتُ لِمُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ*:

هَتَفَ بَطْهٍ فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ فَخِفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُوَاتِلًا
(وَقَالَ الْآخَرُ)**:

إِنَّ السَّفَاهَةَ طه مِنْ خَلَاتِفِكُمْ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْقَوْمِ الْمَلَاعِينِ
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْرُوفًا فِيهِمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فَالْوَاجِبُ أَنْ يُوَجَّهَ تَأْوِيلُهُ إِلَى الْمَعْرُوفِ فِيهِمْ مِنْ مَعْنَاهُ وَلَا سِيَّامًا إِنْ وَافَقَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ".
وَقَالَ الزَّمخَشَرِيُّ^(٢): "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحْتِهِ مَا يُقَالُ: إِنَّ (طه): فِي لُغَةِ عَكِ فِي مَعْنَى: يَا رَجُلُ". وَجَاءَ فِي الرَّوَايَاتِ عَنْ قَتَادَةَ، وَالْحَسَنِ قَالَا: ﴿طه﴾ يَا رَجُلُ.

(١) تفسير الطبري، ١٦/١٠٣.

* مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، د. ابتسام مرهون الصفار، مطبعة دار الإرشاد، بغداد، ط/١، ١٩٦٨م، ص ١٣١.

** لم ينسبه الطبري، والبيت ليزيد بن المهلهل (زيد الخير)، وعجز البيت له رواية ثانية: لا قدس الله أرواح الملاعين، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، ٢/٥١٣-٥١٥.

(٢) الكشاف، الزمخشري، ٤/٦٣.

وقال السيوطي^(١): "أخرج ابنُ عَسَاكِرَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَرْبِطُ نَفْسَهُ بِحَبْلِ، كَمَا لَا يَنَامُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿طه﴾ ① مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿﴾".

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ -ﷺ- قَامَ بِهِ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ إِلَّا لِيَشْقَى بِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿طه﴾ ① مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿﴾".

فَيَبِينُ مِمَّا سَبَقَ أَنْ ﴿طه﴾ معناها يا رَجُلُ وَهِيَ لُغَةٌ فِي عَكَ، وَجَاءَ عَلَيْهَا آيَاتٌ مِنَ الشُّعْرِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا جَاءَ فِي أَسْبَابِ نَزُولِ سُورَةِ طه مِنْ خَيْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَثَرِ الضَّحَّاكِ مِنْ أَنَّ الرَّسُولَ -ﷺ- كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَيَرْبِطُ نَفْسَهُ بِحَبْلِ، وَقَوْلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ إِلَّا لِيَشْقَى، فَكَانَ الرَّدُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ -ﷻ- ﴿طه﴾ ① مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿﴾ [طه: ١ - ٢]. فهذان الوجهان في تفسير ﴿طه﴾ أَحْسَبُ أَنَّهَا جِيدَانِ.

سادساً - ﴿يس﴾ :-

اِخْتَلَفَ الْمَفْسُورُونَ فِي تَفْسِيرِ ﴿يس﴾، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ مَعْنَاهَا: "يَا رَجُلُ" أَوْ "يَا إِنْسَانُ بِالْحَبَشِيَّةِ"، وَبَعْضُهُمْ قَالَ "يَا إِنْسَانُ"، وَذَكَرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ بَلَّغَةُ كَلْبٍ، وَذَكَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ بَلَّغَةُ طَيْئٍ.

(١) الدر المنثور، السيوطي، ٥/٤٨٣.

١- عن الحسن^(١) في قوله ﴿يَسْ﴾ "قَالَ: يَا رَجُلُ"، وعنه أيضاً، "قَالَ معناها: يا إنساناً بالحبشية"، وعنه "قَالَ: هُوَ بِلُغَةِ كَلْبٍ".

٢- ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٢)، عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله ﴿يَسْ﴾ "قَالَ: يَا إِنْسَانُ".

٣- قَالَ الزَّخَّشَرِيُّ^(٣) "وعن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: معناها يا إنسان في لغة طيء، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ، وَإِنْ صَحَّ فوجهه أَنْ يكونَ أصله يا أنيسين، فكثرت النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره، كما قالوا في القسم: م الله في أيمن الله".

جاءَ في رواية ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَسْ﴾ يا إنسان، وعن الحسنِ ذَكَرَ أَنَّهُ بِلُغَةِ كَلْبٍ، وَذَكَرَ الزَّخَّشَرِيُّ عن ابنِ عَبَّاسٍ في لغة طيء، فهم متفقون على أَنَّ معنى ﴿يَسْ﴾ يا إنسان، فهذا المعنى (يا إنسان) هُوَ الَّذِي أُرْجِحُهُ على غيره في تفسير ﴿يَسْ﴾؛ لِأَنَّهُ معروفٌ فيهم وقد ذَكَرْتُ قولَ الطَّبْرِيِّ في ﴿طه﴾ والذي يفيدُ أَنَّ نُوجَهَ تأويل المعنى إلى المعروف من لغة العرب إذا وافق تأويل أهل العلم من الصحابة والتابعين^(٤) -.

سابعاً - ﴿ص﴾ :-

ذَكَرْتُ روايات مسندة في تفسير ﴿ص﴾ عن قتادة، والحسنِ جاءَ فيها أَنَّ معنى ﴿ص﴾ "عارض القرآن بعملك"، وَقَالَ الضَّحَّاكُ معناها "صدق الله"، وَنَقَلَ السُّيُوطِيُّ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ معناها "مُحَمَّدٌ - ﷺ".

(١) تفسير الحسن البصري، ٢/٢٢٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ١٠/٣١٨٨.

(٣) الكشف، الزخشي، ٥/١٦٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري، ١٦/١٠٣.

أ - "عارض القرآن بعملك" -

١ - قَالَ الْحَسَنُ^(١): ﴿صَ﴾ حَادِثُ الْقُرْآنِ، وَعَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ ﴿صَ﴾ قَالَ: عَارِضُ الْقُرْآنِ بِعَمَلِكَ."

٢ - رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٢) بِسَنَدِهِ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: "قَالَ الْحَسَنُ ﴿صَ﴾ حَادِثُ الْقُرْآنِ."

٣ - رَوَى أَيْضاً بِسَنَدِهِ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ ﴿صَ﴾ وَالْقُرْآنِ ﴿﴾ قَالَ: عَارِضُ الْقُرْآنِ، قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ^(٣): يَقُولُ اعْرَضَهُ عَلَى عَمَلِكَ فَانظُرْ أَيَّنَ عَمَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ".
هَذَا الْمَذْهَبُ ذَهَبَ إِلَيْهِ الزَّخَّشِيُّ^(٤) وَقَالَ: "مَعْنَاهُ: عَارِضُ الْقُرْآنِ بِعَمَلِكَ فَاعْمَلْ بِأَمْرِهِ وَانْتِهِ عَنْ نَوَاهِيهِ". وَذَكَرَ السِّيُوطِيُّ^(٥) عِدَّةَ آثَارٍ فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ أَدُّكُرُ مِنْهَا وَاحِدًا "أَخْرَجَ ابْنُ أَشْتَةَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كَانَ جَبْرِئِيلُ يُعَارِضُ النَّبِيَّ - ﷺ - كُلَّ سَنَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَارِضُهُ مَرَّتَيْنِ، فَيَرَوْنَ أَنَّ تَكُونَ قِرَاءَتَنَا عَلَى هَذِهِ الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ".

ب - "صَدَقَ اللَّهُ" -

١ - رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٦) بِسَنَدِهِ عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ ﴿صَ﴾ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ."

(١) تفسير الحسن البصري، ٢/٢٤٧.

(٢) تفسير الطبري، ٢٣/٧٤.

(٣) السابق، ٢٣/٧٤.

(٤) الكشف، الزخشي، ٥/٢٤٠.

(٥) الإتيان، السيوطي، ١/١٦٧.

(٦) تفسير الطبري، ٢٣/٧٥.

ج - "مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" -

١- قَالَ السُّيُوطِيُّ^(١) "أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ

﴿صَ﴾ مُحَمَّدٌ -﴿﴾.

والذي أرجحه في تفسير ﴿صَ﴾ من هذه المذاهب هو أنها من المصادة، والمصادة تعني المعارضة، وقد تبين أن جبريل -﴿﴾ كان يعارض النبي -﴿﴾ في كل عام مرة، إلا العام الذي قبض فيه النبي -﴿﴾ فقد عارضه جبريل مرتين. تاسعاً - ﴿قَ﴾ :-

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي رِوَايَتِهِ الْمُسْنَدَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مَعْنَى ﴿قَ﴾ جَبَلٌ، وَنَقَلَ السُّيُوطِيُّ مَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ مُجَاهِدٍ وَهُوَ أَنَّ مَعْنَى ﴿قَ﴾ جَبَلٌ مَحِيطٌ بِالْأَرْضِ*.

١- رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٢) بِسَنَدِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ مِنْ وِرَاءِ هَذِهِ الْأَرْضِ بَحْرًا مَحِيطًا بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وِرَاءِ ذَلِكَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ﴿قَ﴾ السَّمَاءُ الدُّنْيَا مَتَرَفْرَفَةً عَلَيْهِ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وِرَاءِ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَرْضًا مِثْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَاتٍ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وِرَاءِ ذَلِكَ بَحْرًا مَحِيطًا بِهَا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وِرَاءِ ذَلِكَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ "ق" السَّمَاءُ

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ٧/ ١٢٥.

* ملحوظة: نبه ابن كثير على أن هذه الرواية من الإسرائيليات التي دخلت إلى كتب التفسير، انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، طبعة دار الفكر - عمان، ج ٤/ ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ١٠/ ٣٣٠٧.

الثانية مترفرة عليه حتى عد سبع أراضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سماوات
قال وذلك قوله ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ .

٢- قَالَ السُّيُوطِيُّ^(١): "وَقِيلَ: ﴿ق﴾ [ق:١] جَبَلٌ مَحِيطٌ بِالْأَرْضِ أَخْرَجَهُ عَبْدُ
الرَّزَّاقِ عَنِ مُجَاهِدٍ".

وتفسير ﴿ق﴾ بأنها جبل هو وجه مُتَقَبَّلٌ إِنْ صَحَّتْ رَوَايَتُهُ.

عاشراً - ﴿ت﴾ :-

جاءت عدّة روايات مسندة عن الصّحابة والتّابعين - - في تفسير ﴿ت﴾ ،
وقد انقسموا في تفسير ﴿ت﴾ فريقيين، الأوّل ذكر أنّ معناها "الدّواة"، والثاني: قال:
إِنَّ معناها "الخُوت".
أ - "الدّواة": -

١- عن الحسن^(٢) في قوله ﴿ت﴾ "قال: الدّواة".

٢- روى مُجاهد^(٣) بسنده، عن ابن عبّاسٍ في قوله ﴿ت﴾ وَالْقَلَمِ "قال: النّون:
الدّواة، والقلم: القلم".

٣- روى الطبري^(٤) بسنده، عن قتادة قال: "النّون الدّواة".

(١) الإتيان، السيوطي، ١/٧٣٥.

(٢) تفسير الحسن البصري، ٢/٣٥٧.

(٣) تفسير مجاهد، ص ٦٨٧.

(٤) تفسير الطبري، ١٠/٢٩.

٤- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(١) بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النُّونَ وَهِيَ الدَّوَاءُ وَخَلَقَ الْقَلَمَ، فَقَالَ اكْتُبْ مَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ بَرٍّ أَوْ فَجُورٍ أَوْ رِزْقٍ مَقْسُومٍ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ، ثُمَّ أَلْزَمَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ شَأْنَهُ دُخُولَهُ فِي الدُّنْيَا وَمَقَامَهُ فِيهَا كَمْ؟ وَخُرُوجَهُ مِنْهَا كَيْفَ؟ ثُمَّ جَعَلَ عَلَى الْعِبَادِ حِفْظَةً وَلِلْكِتَابِ خِزَانًا، فَالْحِفْظَةُ يَنْسَخُونَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْخِزَانِ عَمَلٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَإِذَا فَنِيَ الرَّزْقُ وَأَنْقَطَعَ الْأَجَلُ، أَتَتْ الْحِفْظَةَ، فَيَجِدُونَهُمْ قَدْ مَاتُوا قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَسْتُمْ قَوْمًا عَرَبًا تَسْمَعُونَ الْحِفْظَةَ يَقُولُونَ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُتِّبَ تَعْمَلُونَ، وَهَلْ يَكُونُ الْاِسْتِنْسَاخُ إِلَّا مِنْ أَصْلٍ".

ب-١- "الْحُوتُ" :-

١- رَوَى الصَّنَعَانِيُّ^(٢) بسنده، عن ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمَ فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ أَيُّ رَبِّ وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ فَجَرَى بِهَا هُوَ كَاتِنٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَرَفَعَ الْقَلَمَ، فَازْتَفَعَ بِخَارِ الْمَاءِ فَفَتَقَ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ ثُمَّ بَسَطَ الْأَرْضَ عَلَيْهَا، فَاضْطَرَبَتِ النُّونُ فَهَادَتِ الْأَرْضَ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَوْتَدَهَا، فَإِنِهَا لَتَفْخِرَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٣) إِلَى ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾^(٤)."

٢- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٥) بسنده، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمَ فَجَرَى بِهَا هُوَ كَاتِنٌ، ثُمَّ دَفَعَ بِخَارِ الْمَاءِ، فَخَلَقَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ،

(١) تفسير الطبري، ٢٩/١٠.

(٢) تفسير القرآن، الصنعاني، ٣٠٧/٢.

(٣) تفسير الطبري، ٢٩/٩.

فبسطت الأرض على ظهر الثون، فتحركت الأرض، فمادت، فأثبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض قال وقرأ ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (١) .

٣- روى^(١) بسنده، عن مجاهد قال: "كان يقال الثون الخوت الذي تحت الأرض السابعة".

ب-٢- ﴿ت﴾ :-

جاء في الخبر الذي رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً أن نوناً هو الخوت. وذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري الخبر الذي رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً.

وهذا المذهب يؤيده الدليل من القرآن الكريم. قال تعالى ﴿وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُعْضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الثُّورِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]، وقوله تعالى ﴿فَالنَّقَمَةُ الْخُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصفات: ١٤٢]، فهذه الآيات تبيّن أن المقصود في تفسير ﴿ت﴾ هو الخوت، وهذا لا ينقض ما جاء فيه من تفسير آخر مما تقدّم ذكره.

السابع: إن الحروف المقطعة هجاء موضوع.

جاء في رواية الطبراني المسندة، عن مجاهد أن تفسير الحروف المقطعة التي جاءت في فواتح السور "هجاء موضوع"، ونقل السيوطي ما أخرجه ابن المنذر، عن مجاهد وهو أنها "هجاء موضوع".

(١) تفسير الطبراني، ٢٩ / ١٠.

١- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(١) بسنده، عن مُجَاهِدٍ قَالَ: "فَوَاتِحُ السُّورِ كُلُّهَا ﴿قَ﴾، و﴿صَ﴾، و﴿حَمَ﴾، و﴿طَسَرَ﴾، و﴿الْمَرَ﴾ وغير ذلك: هجاء موضوع".

٢- وَقَالَ السُّيُوطِيُّ^(٢): "أَخْرَجَ ابْنُ الْمُثَنِّرِ عَنِ مُجَاهِدٍ قَالَ: فَوَاتِحُ السُّورِ كُلُّهَا ﴿الْمَرَ﴾، و﴿الْمَرَ﴾، و﴿حَمَ﴾، و﴿قَ﴾ وغير ذلك: هجاء موضوع".

جاءَ هذا المذهب في أَثَرَيْنِ عَنِ مُجَاهِدٍ أَنَّ فَوَاتِحَ السُّورِ كُلُّهَا هِجَاءٌ مَوْضُوعٌ أَي أَنَّهَا حُرُوفٌ هِجَاءٌ فَالْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ مِنْ حُرُوفِ هِجَاءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ حُرُفًا، فَمِثْلًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَهَيَّعَ﴾ مَكُونٌ مِنْ حُرُوفِ كَ، هَ، يَ، عَ، صَ، أَي أَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ هِجَاءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْبَقِيَّةِ مِثْلَهَا، فَذَكَرُ اللهُ - ﷻ - هَذِهِ الْحُرُوفَ أَعْنَى عَنِ ذِكْرِ الْبَاقِي مِنْهَا. وَتَفْسِيرُهَا أَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ، أَي أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعَةَ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي بِهَا يَتَكَلَّمُ الْعَرَبُ، وَيَكْتُبُونَ، وَيَنْظُمُونَ الشُّعْرَ، وَقَدْ ذُكِرَ بَعْضُهَا فِي فَوَاتِحِ السُّورِ فَاسْتَعْنَى عَنِ ذِكْرِ الْبَاقِي مِنْهَا، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ^(٣): "وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ هِيَ حُرُوفٌ مِنَ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ اسْتَعْنَى بِذِكْرِ مَا ذَكَرَهُ مِنْهَا فِي أَوَائِلِ السُّورِ عَنِ ذِكْرِ بَوَاقِيهَا الَّتِي هِيَ تَمَّةُ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ حُرُفًا كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ ابْنِي يَكْتُبُ فِي - ا ب ت ث - أَي فِي حُرُوفِ الْمَعْجَمِ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ، فَيَسْتَعْنَى بِذِكْرِ بَعْضِهَا عَنِ مَجْمُوعِهَا"، وَهَذَا الْمَذْهَبُ حَسَنٌ.

(١) تفسير الطبري، ٢٠٨/١.

(٢) الدر المنثور، السيوطي، ٥٤/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٧/١، وتفسير الطبري، ٢٠٩/١.

الثامن: هي حروف من حساب الجُمَّل.

ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي رِوَايَتِهِ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعَةَ هِيَ حُرُوفٌ مِنْ حِسَابِ الْجُمَّلِ، وَمِثْلُهُ نَقَلَ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ، وَذَكَرَا الْقِصَّةَ الَّتِي سَأَلَ فِيهَا حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- عَنِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ ﴿آلَةَ﴾ وَغَيْرِهَا، فَقَامَ حُيَّيٌّ وَحَسَبَ حَرْفَ الْأَلْفِ سَنَةً وَاحِدَةً، وَاللَّامِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَالْمِيمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَصْبَحَتْ ﴿آلَةَ﴾ تُعَادِلُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَسَأَوَّضِحُ الْمَقْصُودَ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْبَحْثِ.

١- قَالَ الطَّبْرِيُّ^(١): "قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ حُرُوفٌ مِنْ حِسَابِ الْجُمَّلِ كَرَهْنَا ذَكَرَ الَّذِي حُكِيَ ذَلِكَ عَنْهُ، إِذْ كَانَ الَّذِي رَوَاهُ مِمَّا لَا يُعْتَمَدُ عَلَى رِوَايَتِهِ وَنَقَلَهُ وَقَدْ مَضَتْ الرِّوَايَةُ بِنَظِيرِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ".

٢- رَوَى الطَّبْرِيُّ^(٢) بِسَنَدِهِ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَّابٍ، قَالَ: "مَرَّ أَبُو يَاسِرٍ بْنُ أَخْطَبٍ بِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ يَتْلُو فَاتِحَةَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿آلَةَ﴾ ① ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ، فَاتَى أَخَاهُ حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ مِنْ يَهُودٍ فَقَالَ: تَعَلَّمُونَ وَاللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَتْلُو فِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ -ﷻ- ﴿آلَةَ﴾ ① ذَلِكَ الْكِتَابُ، فَقَالُوا: أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَمَشَى حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ فِي أَوْلَيْكَ النَّفَرِ مِنْ يَهُودٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَلَمْ يُذَكِّرْ لَنَا أَنَّكَ تَتْلُو فِيهَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ" أَلَمْ، ذَلِكَ الْكِتَابُ"؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: - بَلَى! فَقَالُوا: أَجَاءَكَ بِهَذَا جَبْرِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالُوا: لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- قَبْلَكَ أَنْبِيَاءَ، مَا نَعَلِمَهُ بَيِّنَ لِنَبِيِّ مِنْهُمْ، مَا مُدَّةَ مُلْكِهِ، وَمَا أَجَلَ أُمَّتِهِ غَيْرِكَ! فَقَالَ:

(١) تفسير الطبري، ٢٠٨/١.

(٢) تفسير الطبري، ٢١٦-٢١٨، والدر المشهور، السيوطي، ٥٤-٥٥.

حُيِّ بْنِ أَخْطَبٍ، وَأَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ فَقَالَ لَهُمْ: الْأَلْفُ وَاحِدَةٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ، فَهَذِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ: هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: مَاذَا؟ قَالَ: ﴿الْمَصَّ﴾، قَالَ: هَذِهِ أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ، الْأَلْفُ وَاحِدَةٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ، وَالصَّادُ تِسْعُونَ، فَهَذِهِ مِئَةٌ وَإِحْدَى وَسِتُونَ سَنَةً. هَلْ مَعَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ غَيْرُهُ، قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: مَاذَا؟ قَالَ: ﴿الْأَرْ﴾، قَالَ: هَذِهِ وَاللَّهُ أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ، الْأَلْفُ وَاحِدَةٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالرَّاءُ مِئَتَانِ، فَهَذِهِ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ وَمِئَتَانِ سَنَةً، فَقَالَ: هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: نَعَمْ، ﴿الْأَرْ﴾، قَالَ: فَهَذِهِ وَاللَّهُ أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ، الْأَلْفُ وَاحِدَةٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ، وَالرَّاءُ مِئَتَانِ، فَهَذِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ وَمِئَتَانِ سَنَةً، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ لُبَّسَ عَلَيْنَا أَمْرًا يَا مُحَمَّدُ، حَتَّى مَا نَدْرِي أَقَلِيلًا أَعْطَيْتِ أُمَّ كَثِيرًا؟ ثُمَّ قَامُوا عَنْهُ. فَقَالَ أَبُو يَاسِرٍ لِأَخِيهِ حُيِّ بْنِ أَخْطَبٍ، وَلَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَحْبَارِ: مَا يُذَرِّكُمْ لَعَلَّهُ قَدْ جُمِعَ هَذَا كُلُّهُ لِمُحَمَّدٍ، إِحْدَى وَسَبْعُونَ، وَإِحْدَى وَسِتُونَ وَمِئَةٌ، وَمِئَتَانِ وَإِحْدَى وَثَلَاثُونَ، وَمِئَتَانِ وَإِحْدَى وَسَبْعُونَ، فَذَلِكَ سَبْعِمِئَةٌ سَنَةً وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ! فَقَالُوا: لَقَدْ تَشَابَهَ عَلَيْنَا أَمْرُهُ!"

وَحِسَابُ الْجُمَّلِ: هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْحِسَابِ يُعْطَى فِيهِ كُلُّ حَرْفٍ عَدَدًا، وَهُوَ عَلَى الصُّورَةِ الْآتِيَةِ:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع
٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠

ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ
٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠
ذ	ظ	ض	غ ^(١)				
٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠				

فمثلاً ﴿كَهَيْعَص﴾ الكاف عشرون سنة، والهاء خمس سنوات، والياء عشر سنوات، والعين سبعون سنة، والصاد تسعون سنة، فيكون مجموع السنوات هو: مئة وخمس وتسعون سنة، ويمثل هذا قال حبي بن أخطب حين حسب ﴿آل﴾ فقال: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، وذكر ذلك لمن كان معه من اليهود^(٢).

هذا المذهب في تفسير الحروف المقطعة جاء فيه أكثر واحد رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ، وَقَالَ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرِ الَّذِي خَرَجَ أَحَادِيثَ تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ^(٣): "هذا حديث ضعيف الإسناد، رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ الضَّعِيفِ، وَبِأَسَانِيدٍ أُخْرَى ضَعِيفٍ".

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ^(٤): "أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَابٍ".

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، ورفاقه، أشرف على طبعه: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران، ط/١، د.ت، (أبجد).

(٢) انظر: تفسير الطبري، ١/٢١٦-٢١٨، والدر المنثور، السيوطي، ١/٥٤-٥٥.

(٣) تفسير الطبري، ١/٢١٨، هـ (١).

(٤) الدر المنثور، السيوطي، ١/٥٤.

وقال السيوطي^(١): "قال السهيلي: لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه الأمة، قال ابن حجر: وهذا باطل لا يعتمد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس -رضي الله عنه- الزجر عن عدّ (أبي جاد)، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر؛ وليس ذلك ببعيد، فإنه لا أصل له في الشريعة".

وقال محمد رشيد رضا^(٢): "إن أضعف ما قيل في هذه الحروف وأسخفه أن المراد بها الإشارة بأعدادها في حساب الجُمَّل إلى مدة هذه الأمة أو ما يشابه ذلك". وأحمد محمد شاكر وهو الذي خرّج أحاديث تفسير الطبري يعجب من هذه الرواية التي رواها الطبري، وقال^(٣): "فكان عجباً منه بعد هذا أن يحتاج بهذه الروايات المتهافنة، ويرضى هذا التأويل المستنكر، بحساب الجُمَّل".

فهذا المذهب الثامن من أقل المذاهب صحة بسبب سنده، فهو مذهب ضعيف، ولكن ذلك لا يمنع من ذكره مع المذاهب التي ذُكرت في تفسير الحروف المقطعة، وهي صحيحة.

ثالثاً: الحكمة من ورود الحروف المقطعة في أوائل السور

الحكمة في ورود الحروف المقطعة في أوائل السور هي التحدي والإعجاز، قال تعالى ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء: ٨٨].

(١) الإبتقان، السيوطي، ١/ ٧٣١.

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط/ ٢، د.ت، ١/ ١٢٢.

(٣) تفسير الطبري، ١/ ٢٢٠، هـ وهو يتبع هـ (١) في ١/ ٢١٨.

يتحداهم مرة ومرة أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، أو بعشرِ سورِ مثله، أو بسورة من مثله فلا يَمْلِكُونَ لهذا التَّحدي جواباً!".

وقد خَلَطَ بعضُ المفسرينَ بين الحكمةِ من نزولِ الحروفِ الْمُقَطَّعةِ للتَّحدي والإعجازِ وبين تفسيرِ الحروفِ الْمُقَطَّعةِ^(١).

كان كفار قريش والمشركون يجادلون في القرآن الكريم معجزة سيدنا محمد -ﷺ-، فأَنْزَلَ اللهُ -ﷻ- الحروفِ الْمُقَطَّعةِ في أولِ سبعٍ وعشرين سورة مكية، والدعوة إلى الإسلام في مراحلها الأولى، رداً على جداهم، وتحدياً لهم، وتثبيتاً من عند الله -ﷻ- للمؤمنين وبشرى للمسلمين، فلما استقر النبي -ﷺ- في المدينة المنورة، وبعد نزول سورة البقرة وآل عمران، توقف نزول الحروفِ الْمُقَطَّعةِ في أوائل السور، فدل ذلك على أنها جاءت لتحدي الكفار والمشركين، ولتثبت لهم أن القرآن الكريم من عند الله -ﷻ-، وتبين لهم صدق دعوة النبي محمد -ﷺ-، ولتدعوهم للدخول في الإسلام، فما ذكرتُ يُعَدُّ من الحكمة لِنزولها، وليس تفسيراً لها.

وْخُلَاصَةٌ مَا أَذْهَبَ إِلَيْهِ أَنَّ تَفْسِيرَ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعةِ يُخْتَلَفُ عَنِ الْحِكْمَةِ مِنْ وَرُودِهَا فِي أَوَائِلِ السُّورِ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ^(٢).

وبعد الإطلاع على الأخبار والآثار التي جاءت في روايات مسندة عن الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم- وبحثها ومناقشتها تبين لي أنَّ علماء التفسير اختلفوا فيها وذكروا في تفسيرها مذهبين:

(١) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ١/٢٥٣، وتفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية

للنشر، د.ط، د.ت، ١/٢١٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/٣٧.

الأول: أنّها من المتشابه الذي لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى.

والثاني: أنّها من المحكم المعلوم المراد منه، وقد ذَكَرَ علماء التفسير في ذلك عدداً من المذاهب.

والذي اختاره في تفسيرها المذهب الثاني وهو أنها من المحكم المعلوم، وهو مذهب الجمهور من علماء المسلمين، فنبحث عن تفسيرها؛ لأن الله -ﷻ- لا يُنزل في كتابه ألفاظاً غير مفهومة ويتحدى بها العرب، وهو الذي وصف القرآن الكريم بأنه عربيّ ومُبين، قال الله تعالى: ﴿يَلِسَانِي عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فَصَّلْتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنذِرُ لِلْمُتَحَسِّنِينَ﴾ [الأحقاف: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧]، فيظهر أن أكثر السور التي وصف فيها القرآن الكريم بأنه عربي، ومنها السور السابقة تبدأ بالحروف المقطعة، ليخبر الله -ﷻ- المستمعين من الكفار والمشركين أن هذه الحروف المقطعة عربية أيضاً فهي جزء من القرآن الكريم. وهذا المذهب فيه عدة وجوه منها:

- ١- أنها أسماء للصور.
- ٢- أقسام أقسم الله تعالى بها.
- ٣- اسم الله الأعظم.
- ٤- فواتح يفتح الله بها القرآن الكريم.
- ٥- حروف هجاء موضوع.
- ٦- أسماء للقرآن الكريم.
- ٧- يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة.
- ٨- حروف من حساب الجمل - والله تعالى أعلم -.